مجلة الجامعة الإسلاميَّة
للغة العربيَّة وآدابها

مجلة عِلميَّة دَوْريَّة مُحكمة

العدد : 15
يناير - مارس 2025م

الجزء 2

١٣٨١
١٩٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات الإيداع

في مكتبة الملك فهد الوطنية

النسخة الورقية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٣ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٧٦

النسخة الإلكترونية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٤ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٨٤

الموقع الإلكتروني للمجلة

http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة عبر المنصة الإلكترونية

البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء الباحثين
ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطبع محفوظة للجامعة الإسلامية

هيئة التحرير

د. تركي بن صالح المعبدي
(رئيس هيئة التحرير)
أستاذ النحو والصرف المشارك بالجامعة الإسلامية

د. خليوي بن سامر العياضي
(مدير التحرير)
أستاذ تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبد الرزاق بن فراج الصاعدي
أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالرحمن بن دخيل ربه المطرفي
أستاذ الأدب والنقد بالجامعة الإسلامية

أ.د. الزبير بن محمد أيوب
أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية

د. مبارك بن شتيوي الحبيشي
أستاذ البلاغة المشارك بالجامعة الإسلامية

د. محمد بن ظافر الحازمي
أستاذ اللسانيات المشارك بالجامعة الإسلامية

د. عبد المجيد بن عثمان اليتيمي
أستاذ أصول اللغة المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالله بن عويقل السلمي
أستاذ النحو والصرف بجامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. علي بن محمد الحمود
أستاذ الأدب والنقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. عبد الرحمن بن مصطفى السليمان
أستاذ اللغات والآداب السامية والترجمة بجامعة لوفان – بلجيكا

أ.د. علاء محمد رأفت السيد
أستاذ النحو والصرف والعروض بجامعة القاهرة – مصر

أ.د. سعيد العوادي
أستاذ البلاغة وتحليل الخطاب بجامعة القاضي عياض – المغرب

د. الزبير آل الشيخ مبارك
(رئيس قسم النشر)

الهيئة الاستشارية

أ.د. محمد بن يعقوب التركستاني
أستاذ أصول اللغة بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد محمد أبو موسى
أستاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

أ.د. تركي بن سهو العتيبي
أستاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. سالم بن سليمان الخماش
أستاذ اللغويات بجامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. ناصر بن سعد الرشيد
أستاذ الأدب والنقد بجامعة الملك سعود

أ.د. صالح بن الهادي رمضان
أستاذ الأدب والنقد . تونس

أ.د. فايز فلاح القيسي
أستاذ الأدب الأندلسي بجامعة الإمارات العربية المتحدة

أ.د. عمر الصديق عبدالله
أستاذ التربية وتعليم اللغات بجامعة أفريقيا العالمية بالخرطوم

د. سليمان بن محمد العيدي
وكيل وزارة الإعلام سابقا

قواعد النشر في المجلة (*)

- أن يكون البحث جديدا؛ لم يسبق نشره.
- أن يتسم بالأصالة والجدة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- ألا يكون مستلا من بحوث سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلمي الأصيل، ومنهجيته.
- أن يشتمل البحث على:

- عنوان البحث باللغة العربية وباللغة الإنجليزية.
- مستخلص للبحث لا يتجاوز (٢٥٠) كلمة؛ باللغتين العربية والإنجليزية.
- كلمات مفتاحية لا تتجاوز (٦) كلمات؛ باللغتين العربية والإنجليزية.
- مقدمة.
- صلب البحث.
- خاتمة تتضمن النتائج والتوصيات.
- ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
- رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.

- في حال (نشر البحث ورقيا) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نشر بحثه فيه، و (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقيا أو إلكترونيا، ويحق لها إدراجه في قواعد البيانات المحلية والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة – في أي وعاء من أوعية النشر – إلا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو).

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
١)	**منهج التحليل الإعرابي عند الأصبهاني في كتابه إعراب القرآن** د. عبد اللطيف جعفر عبد اللطيف الريح	٩
٢)	**الحمل على النظير بين بابي الجزم والجر وأثره في الحكم النحوي -دراسة أصولية نحوية** د. أريج بنت عثمان بن إبراهيم المرشد	٦١
٣)	**من بلاغة الإنشاء والخبر في الجواب النبوي على مسألة الأعراب** د. أسماء بنت أحمد بن مسفر الوادعي	١١٣
٤)	**خطاب التجديد في الفكر البلاغي عند الشيخ محمد أبي موسى -ملامحه وتجلياته** د. يوسف طفيف مبارك الدعدي	١٥٣
٥)	**المثل في شعر هدبة بن الخشرم دراسة دلالية تركيبية تناصية** د. نوال عبدالله إبراهيم يوسف الزهراني	٢٠٣
٦)	**مفهوم الشعر ووظيفته عند ابن المعتز من خلال كتابه طبقات الشعراء** آمال بنت يوسف المغامسي	٢٤٥

م	البحث	الصفحة
٧)	**البناء التقابلي في تشبيه الوحي بالمطر في الخطاب القرآني** د. لطيفة بنت سعود العصيمي	٢٩٩
٨)	**حيلة المرأة في الحكاية الشعبية السعودية (كتاب أساطير شعبية من قلب جزيرة العرب أنموذجا) مقاربة في النقد الثقافي** د منال بنت سالم القثامي	٣٥١
٩)	**المقصدية في ديوان أكاد أراني) لشقراء المدخلي دراسة تداولية** د. عائشة صالح الشمري	٣٩٧
١٠)	**دلالات المكان في شعر ياسر الأطرش -دراسة نقدية** د. حصة فهد السبيعي	٤٣٩
١١)	**آليات الخطاب النقدي في كتاب اتجاهات الشعر العربي المعاصر الإحسان عباس- دراسة في نقد النقد** د. عبدالعزيز بن عياد المطيري	٤٨٣
١٢)	**التحليل الأنثروبولوجي عند الناقد ياروسلاف ستيتكيفيتش** د. ماجد بن أحمد الزهراني	٥٢٥

التحليل الأنثروبولوجي
عند الناقد ياروسلاف ستيتكيفيتش
(القصيدة الغنائية العربية نموذجا)

Anthropological Analysis of the Critic Jaroslav Stetkevych
(An Arabic Lyric Poem as a Case Study)

د. ماجد بن أحمد الزهراني

الأستاذ المشارك بقسم الأدب والبلاغة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

البريد الإلكتروني: majedag@gmail.com

DOI:10.36046/2356-000-015-024

المستخلص:

سعت هذه الدراسة إلى تتبع التحليل الأنثروبولوجي عند الناقد الأمريكي ياروسلاف ستيتكيفيتش في تناوله المتعدد للأدب العربي، وتكمن أهمية الدراسة التي تندرج ضمن حقل نقد النقد في رغبتها مراجعة نتاج أحد أعلام الاستشراق الجديد الذي نهض على نقد الاستشراق التقليدي، وركزت في مدونتها على القصيدة العربية الغنائية لما تقتضيه حاجة البحث التحليلية من التركيز والدقة في التناول، وختم الباحث دراسته بالنتائج، ومن أبرزها: أن قراءة ستيتكيفيتش الأنثروبولوجية للقصيدة العربية لا تحفل بالوعي المعجمي كما فعل المستشرقون الأوائل، إنها قراءة تحظى بمسؤولية كبيرة تجاه هذا الإبداع، لذا نشعر بمدى الوعي البحثي المتنوع لتأهيل ذاته القارئة قبل الشروع في تفهم هذا الشعر، وكذلك ركز في تحليله للقصيدة العربية الغنائية على الجانب السردي والقصصي فيها المتعلق بمطالع القصيدة العربية من نسيب ورحلة وغرض، حتى يتمكن من تطبيق الرؤية الأسطورية عليها بحثا عن معنى مشترك بين الآداب، وأهمل بقية عناصرها التي يراها خاصة، و تأمل هذه الدراسة أن تندرج ضمن الإطار التثاقفي الذي يفيد مما أضافه الآخر من وعي مشترك، وكذلك التعرف على كيفية تشكلات الرؤية وتحيزاتها السياقية التي تختفي تحت رغبات الموضوعية وتطلعاتها، ولكن الفحص المعرفي والسياقات المضمرة يسهمان في تحريرها بصورة دقيقة.

الكلمات المفتاحية: التحليل الأنثروبولوجي، القصيدة الغنائية العربية، ياروسلاف ستيتكيفيتش.

Abstract

This study sought to trace the anthropological analysis of the American critic Jaroslav Stetkevych in his multiple approaches to Arabic literature, the importance of the study, which falls within the field of criticism, lies in its desire to review the work of one of the figures of new Orientalism who rose to criticize traditional Orientalism, it focused on the Arabic lyric poem because the analytical research need requires focus and precision in its approach. The researcher concluded his study with a number of findings, the most important of which are: Stetkevych's anthropological reading of the Arabic poem is not full of lexical awareness as the first Orientalists did. It is a reading that bears a great responsibility towards this creativity; Therefore, we feel the extent of diverse research awareness to prepare the reader before beginning to understand this poetry, he also focused in his analysis of the Arabic lyric poem on the narrative aspect of it which is related to the beginnings of the Arabic poem in terms of love, journey, and purpose, so that he could apply the mythical vision to it in search of a common meaning between the literatures, he neglected the rest of its elements, which he considered special. This study hopes that it will fall within the cultural framework that benefits from what the other has added in terms of common awareness, it also reflects on how vision is formed and its contextual biases that hide under the desires and aspirations of objectivity, but cognitive examination and implicit contexts contribute to liberating some patterns of analytical presence.

Keywords: Anthropological analysis, Arabic lyric poem, Jaroslav Stetkevych.

المقدمة

انهمكت الدراسات الاستشراقية الكلاسيكية في تحليل الموروث العربي ومكوناته في أصوله القديمة، واصطبغت هذه الدراسات غالبا بسمات غير موضوعية دفعت بعض المنتمين لها إلى مراجعات عدة ورغبة في تغيير وصف (مستشرق) مفضلين ألقابا أخرى من قبيل: مستعرب؛ تجنبا للآثار السلبية التي تؤدي بالمتلقي إلى النفور من هذه الدراسات(١).

ومنذ عام ١٩٥٠م ظهر مصطلح (الاستشراق الجديد) تعبيرا عن حاجة الاستشراق إلى صوت الحياد والموضوعية ومراجعة للمضامين والمناهج والأدوات التي انتهجها الاستشراق القديم. ويعد الباحث المعاصر الأمريكي الجنسية من أصول أوكرانية (يارسولاف ستيتكيفيتش)(٢) من المستشرقين الجدد المتخصصين في دراسة الأدب العربي وقراءته من زوايا متعددة، لذا رغبت في سياق عنايتي بالمصادر الفكرية المشكلة للخطاب النقدي –ومنها الظاهرة الاستشراقية– دراسة منتج هذا الباحث المعاصر.

(١) ينظر: أوليفيه مووس. "تيار الاستشراق الجديد والإسلام". ترجمة: عومرية سلطاني (الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية، ٢٠١٠م). ٥. وكذلك أيضا: بنسالم حميش. "الاستشراق في أفق انسداده". (تونس: المجلس القومي للثقافة العربية، ١٩٩١م). ٢٦.

(٢) عمل ستيتكيفيتش في جامعة شيكاغو لمدة أربع وثلاثين سنة أستاذا للأدب العربي الحديث من مؤلفاته: اللغة العربية الأدبية الحديثة: التطورات المعجمية والأسلوبية، صبا نجد: شعرية الحنين في النسيب العربي الكلاسيكي، العرب والغصن الذهبي: إعادة بناء الأسطورة العربية، الشعر العربي والاستشراق، إضافة إلى مجموعة كبيرة من المقالات العلمية منها: الاستعراب والأدب العربي: نظرة ذاتية إلى المهنة، الشعر العربي والشعريات المتنوعة، الاصطلاح العربي الهرمينوطيقي: التناقض الظاهري وإنتاج المعنى، انظر: يارسولاف ستيتكيفيتش. "صبا نجد: شعرية الحنين في النسيب العربي الكلاسيكي". ترجمة: حسن البنا عز الدين. (الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ٢٠٠٤م). ١٤-١٦.

هدفت هذه الدراسة إلى تتبع التحليل الأنثروبولوجي عند هذا الناقد في تناوله المتعدد للأدب العربي، وتكمن أهمية الدراسة التي تندرج ضمن حقل نقد النقد في رغبتها مراجعة نتاج أحد أعلام الاستشراق الجديد الذي نهض على نقد الاستشراق التقليدي، وركزت في مدونتها على القصيدة العربية الغنائية لما تقتضيه حاجة البحث التحليلية من التركيز والدقة في التناول (١) لتحليل السلوك النقدي لأحد أبرز المستشرقين الجدد الذين كان لهم رؤية واختصاص بالأدب العربي في أصولها القديمة وامتداداته.

ومن أهداف الدراسة البحث عن علاقة التواصل بين الأنا العربية والآخر الغربي ممثلة في قراءة ستيتكيفيتش للنسيب، الذي انطلق في بعدها التحليلي من نقد القراءتين السابقتين للقصيدة العربية المتمثلة في القراءة البلاغية التي يراها نأت عن تفهم الشكل، والثانية النفسية التي اختزلت الإنسانية في شكل واحد خاص وشخصي، بينما تبنى الأطروحة التي تتغيا "ضبط فيض الحيوية في دورة من التجربة"(٢).

لذلك نهضت هذه الدراسة للكشف عن إسهام هذا الناقد في تحليله للقصيدة العربية الغنائية في ضوء إشكالين معرفيين: الإشكال الأول: ما التصور النظري للتحليل الأنثروبولوجي الذي تشكل في وعي ستيتكيفيتش عند دراسته للقصيدة العربية الغنائية العربية؟ الإشكال الثاني: ما سمات التحليل الأنثروبولوجي التي نتجت عن معالجته النقدية؟

ونتيجة لذلك قام هيكل البحث من خلال مقدمة ومحورين:

المحور الأول/ التصور النظري للتحليل الأنثروبولوجي عند ستيتكيفيتش. المحور الثاني/ سمات التحليل الأنثروبولوجي للقصيدة العربية الغنائية.

(١) ينظر: الفصل الأول: الغنائية العربية وبنيتها، المصدر السابق، ٥٥-١٥٠.
(٢) المصدر السابق، ٦٢.

الخاتمة: احتوت على نتائج وتوصيات في نهاية الدراسة.

وختاما، تأمل هذه الدراسة أن تندرج ضمن الإطار التثاقفي الذي يفيد مما أضافه الآخر من وعي مشترك، وكذلك يتأمل في كيفية تشكلات الرؤية وتحيزاتها السياقية التي تختفي تحت رغبات الموضوعية وتطلعاتها، ولكن الفحص المعرفي والسياقات المضمرة يسهمان في تحريرها.

المحور الأول: التصور النظري للتحليل الأنثروبولوجي عند ستيتكيفيتش

استند هذا الناقد في تحليله القصيدة الغنائية العربية على الأنثروبولوجيا التي قد يعبر عنها بعض الباحثين بعلم الاجتماع المقارن حيث يقوم هذا الحقل المعرفي بدراسة المجتمعات الأخرى (الآخر) دارسة شاملة ثقافيا وبيولوجيا واقتصاديا بحثا عن الوحدة التي تقبع وراء الاختلاف وصناعة النموذج الأول للإنسان الأصيل، تهدف إلى تكوين رؤية كونية عبر الخصوصيات، وتشكيل الكل حيث تفحص الأجزاء لتنسج منها أنماطا كلية التي تتحكم في صيرورة وأصالة الوعي الإنساني كالأسطورة والفن واللغة والدين والرمز، وعني هذا الاتجاه في بعض مظاهره بانغماس الباحث الكامل في العمل الميداني، عبر تجربة المعايشة لهذا المجتمع المدروس لمعرفة محركاته وبنيته العميقة قديما وحديثا[١].

لقد اختط ستيتكيفيتش لنفسه هذه المنهجية في التحليل بعد نقده للسياق الاستشراقي التقليدي في دراسة الأدب العربي، حيث رأى أن التوقف عند المستوى الفيلولوجي يعد قاصرا لجهد المتخصص الغربي في فهم البنية الرمزية للشعر العربي، واختزال مشروعه في تحقيق المفردات وتأصيلها معجميا، وينبغي أن تتطور العلاقة مع النص الشعري القديم في مستواه التأويلي حيث الاستغراق في التناول الأنثروبولوجي وتتبع حياة النصوص، من خلال الحفر عن "الأسطورة خلف الكلمة"[٢] والدلالات المضمرة التي تنأى عنها القراءة المعجمية.

(١) رحال بوبريك. "الأنثروبولوجيا: نظريات وتجارب". (الدار البيضاء: إفريقيا الشرق، ٢٠١٩م) ٩؛ وقصي الحسين. "أنثروبولوجية الأدب". (بيروت: دار البحار، ٢٠٠٩م). ٢٥؛ لمزيد من الاستزادة حول هذا الاتجاه انظر: حسين فهيم. "قصة الأنثروبولوجيا: فصول في تاريخ علم الإنسان". العدد: ٩٨ (الكويت عالم المعرفة، ١٩٨٦م)؛ وكذلك أيضا: عدنان مسلم. "علم دراسة الإنسان (الأنثروبولوجيا)". (دمشق: جماعة دمشق، ٢٠١١م).

(٢) ستيتكيفيتش. "صبا نجد". ٣٢.

وقد ارتكز في تحليله للقصيدة الغنائية العربية على الإسهامات التي قدمها البلجيكي الأنثروبولوجي أرنولد فن جنب عند دراسته "للديناميات الطقوسية والأنماط الاحتفالية من انفصال، وانتقال، واندماج، والتي تمثل الدورة الكاملة لأي إعادة تمثيل ضمنية أو تصريحية، مدبرة أو تلقائية، جمعية أو فردية، للتغير الدال للمكانة. ويطلق فن جنب على هذه العملية مصطلح طقوس العبور"(١).

دعا فن جنب الباحثين في الحقول الإنسانية إلى تبني مخططه الثلاثي وتجريبه للتحقق من أصالته، وحظي مصطلحه برواج كبير في الدراسات الأنثروبولوجية، ولكن النموذج الثنائي لدى الباحث الفرنسي ليفي شتراوس كان له أثر أبلغ عليه في المستوى الأدبي والنقدي، "والتي كانت باستمرار أكثر تقبلا للتحليل الجزئي المفتقد لكلية الشكل"(٢).

يتبنى ستيتكيفيتش هذ المخطط في طقس العبور الذي يراه كونيا، ويعبر عن التجربة الإنسانية برمتها في تعاطيها مع الوجود، ومقاومتها للهزائم والإخفاقات، وتطلعها الدؤوب لتجاوز حالة الانفصال عن الذكرى والانجذاب لجدل الرغبة والرهبة شغفا بمستقبل يتيح الفرص الثرية ويعد بمزيد من الازدهار، حيث يؤكد أن "نموذج فن جنب السلوكي والقصيدة العربية الكلاسيكية يتناغمان شكليا، في حدودهما العامة، إلى درجة يمكن أن ينظر إليها فقط بوصفها اندماجا لنموذج أصلي مضيء على نحو متبادل. وعلاوة على هذا، فوراء هذا المستوى من الائتلاف بين ما هو سلوكي وما هو شعري في البنية"(٣).

إن مسوغات التحليل الأنثروبولوجي انطلقت لديه من ما وجده من أثر ممارسة

(١) المصدر السابق، ١٠٧.
(٢) ستيتكيفيتش. "صبا نجد". ١٠٨.
(٣) المصدر السابق، ١١١.

بعض المناهج للقصيدة الغنائية العربية التي اتجهت بها نحو رتابة الرؤية، حينما رهنت نفسها للقياس العقلي، وينقل نصا لبروسر فراي يقول فيه: "إذا كان عدد من الأشياء يحدث في تتابع، فإن العقل الإنساني محتوم عليه أن يصنع سلسلة منها"(١).

ولذا فإن طبيعة النظر الفني تقتضي النظر إلى ما قبل بناء العقل لنظرياته، إلى البدايات وفترة تشكل العقل وفرضياته، في التنازع بين الطبيعة ومحاكاتها لتتحول إلى صناعة بيد الإنسان، حينما نتعامل مع القصيدة بوصفها حالة إنسانية ثرية وبعدا معرفيا أصيلا، هذه الحالة التي ستمنحنا قدرا من التواصل السخي النامي عند حوارها دون فرضيات مسبقة تصيب الوعي بضمور الدلالات وقصور المعاني عن أداء وظيفتها، وربما تتفاوت أنظار المتذوقين للشعر، ولكن الجانب الأصيل فيه أنه صورة وشكل دال انحاز له المبدع حينما أعجزته الحيل عن التعبير الدقيق عما يختلج نفسه، من معان مطمورة عبر الزمن يلبي نداءها ويستقبل صداها.

وهذا المعنى الأنثروبولوجي الذي قصد إليه بحثا عن إعادة صورة القصيدة العربية وترسيخ مبدأ وحدة الإنسان، استثمار لحالة تكرار الطقوس الفنية من وقوف واستذكار للأطلال، وبيان النموذج الأصلي في الإدراك، وتأمل الدلالات والرموز التي كان يستظل بها المبدع لمناجاة الوجود الحي والتاريخي(٢).

لقد أفصح ستيتكيفيتش عن إشكالية الثنائية المعروفة بين الشكل والمحتوى، وكأننا أمام تصور نظري مجرد، يسعى لتقريب الحقيقة الفنية دون وصفها عن قرب حيث التلاحم العميق في الرؤى في كثافة إبداعية غيبت هذه الفوارق التي هي من نتاج العقل الذي يريد أن يحاكم لا أن يفهم ويتعاطف، عبر هذه "الصرامة الشكلية لتتابع هذه

(١) المصدر السابق، ٨٧.

(٢) ستيتكيفيتش. "صبا نجد". ٨٨.

التيمات وتفاعلها"(١).

إن البعد التأويلي ممارسة تحمل غاياتها المتفردة لديه، ولذلك اشتغل في السياق العملي على تحليل اللغة الفنية وتركيبها في ضوء البعد الثقافي الخاص المكون لها، مستعينا بالآداب العالمية لتفسيرها وبيان مكانتها الجمالية.

لذلك يلح على فكرة أن التحليل للنص بمثابة تجريب لوعينا في تواصله مع الآخر، فلكل مبدع متلق يفهم إشاراته ولو في زمن لاحق وليس هناك ارتباط بالزمن المادي لحظة إنشاء الإبداع بقدر ارتباط الزمن النفسي والثقافي الذي يؤهل القارئ لكشف أغوار النص والتفاعل مع جوهر المدفون خلف ركام المجازات ومسافات الاستعارات، وهكذا ينهمك في وصف لحظة القراءة، في كينونة جمالية تألف ظلال النص وتلتحف بأبعاد رؤيته المكثفة.

لقد تمثلت رؤيته حس المغامرة ومحاورة النصوص وجها لوجه، واكتشاف الدلالات المنبعثة منها دون افتراضات مسبقة ولدها الركون للنظريات النقدية التقليدية التي تسعى لقولبة النص ضمن أطر ومسارات لم تكن بخلد المبدع، ولم يسع إليها، وإنما كانت رغبة في السيطرة من قبل الناقد الذي يدعي معرفة مكنونات النص السطحية دون الاحتياط لفهمه الذي قد يخونه حينما يفتقد روح الألفة والبحث عن اللذة المتولدة من تتبع فجوات الإبداع ونوافذه المضيئة.

إن قراءة ياروسلاف ستيتكيفيتش الأنثروبولوجية للشعر القديم لا تحفل بالوعي المعجمي كما فعل المستشرقون الأوائل، إنها قراءة تحظى بمسؤولية كبيرة تجاه هذا الإبداع، لذا نشعر بمدى الوعي البحثي المتنوع لتأهيل ذاته القارئة قبل الشروع في تفهم هذا الشعر والولوج إلى شقوقه، إنها روح تهاب النص وتتلطفه في آن معا، عبر "الإصغاء إلى

(١) المصدر السابق، ٥٥.

أصوات الشعراء وهي تقدم تفسيراتها وقراءاتها (الضمنية على نحو متنوع)"[١].

ثم يعود بعد هذا التوغل في النصوص الإبداعية باحثا عن معنى مشترك يربط هذه الآداب المتباعدة بأصلها الإنساني ويحقق ثقافة كونية تعيد الإنسانية إلى وحدتها، ينتقل بذكاء إلى تطوير المفاهيم السائدة حول الأشكال والصيغ الشعرية، وتنطلق من النص إلى تشكيل النظرية وصبغها بالحدود الموائمة لطبيعة المنتج الإبداعي، حيث يستنتج "وجود شكل للحس الرعوي في الشعر العربي، ولهذا أيضا يتطور بعد لحضور إنساني، ذو أسلوب استثنائي ونقي للغاية، مما يمكن أن ندعوه رعويا في جو حزين وحس رعوي"[٢].

ولم تسلم معالجته من بعض التحيزات المترسبة من تاريخ الاستشراق وذلك عند وصفه للمجتمع العربي بأنه مجتمع بدائي ورعوي[٣]، وكذلك في إدراجه للثقافة العربية ضمن الثقافات الهامشية "بما إنها ولدت في ظلال الثقافتين اللتين ورثتا العصر الهيلنستي القديم، أي البيزنطية والساسانية الفارسية فلا مفر لها من أن تكون جزءا من الحمل التاريخي التي أنتجت أخيرا ما ندعوه إنسان العصر الوسيط والعقل الوسيط"[٤].

(١) ستيتكيفيتش. "صبا نجد". ٥٠.

(٢) المصدر السابق، ٢٩٤.

(٣) المصدر السابق، ١١٤، يصف بعض المستشرقين –في تناقض غريب– الشرق بالبدائية التي تعني طفولة بعض الأمم، حيث تبين للأنثروبولوجيين: "أن البدائيين ينفرون أشد النفور من الاستدلال العقلي، مما يسميه المناطقة بالعمليات المنطقية للتفكير"(٣)، وفي الوقت ذاته يعد الشرق موطنا متخيلا وغارقا في العجائبية والغرائبية والسحر والخرافة. انظر: ليفي بريل. "العقلية البدائية". ترجمة: محمد القصاص. (القاهرة: مكتبة مصر) ٦؛ وانظر كذلك: أشلي مونتاغيو. "البدائية". ترجمة: محمد عصفور. (الكويت: عالم المعرفة، ١٩٨٢م). ١٠.

(٤) ستيتكيفيتش. "صبا نجد". ٥٦.

المحور الثاني: سمات التحليل الأنثربولوجي للقصيدة العربية الغنائية

يعرض ستيتكيفيتش البعد الأنثروبولوجي للانعتاق من النظريات التي حاصرت الوعي التقليدي، وقيدته في تفسير للمفردات الغريبة وانهمكت في تحليل سطحي للاستعارات، والاتجاه إلى طبيعة الأشياء عبر الإدراك المباشر للزمن الإبداعي "ومحاولة القبض على نقطة بداية الوقت الذي أصبح ذكرى ومحاولة الاحتفاظ بها. وأيا كان السبب الذي من أجله تبدأ الرحلة، فهي دائما -بوصفها تجربة- انقطاع غير مسوغ مع كل شيء حدث من قبل. إنها عمل إثر حالة أو نتيجة لها"(١).

وهذا الشكل الثلاثي الدائري المتكرر للقصيدة الغنائية العربية متمثلا في النسيب ثم الرحلة وانتهاء بالغرض العام من هذا الاستهلال سواء كان فخرا أو مديحا أو رثاء، مما يحفز للبحث عن الغايات الإنسانية التي لأجلها التزم الشاعر العربي بهذه الخطوات المتتابعة شكليا، فقد "حاول أن يتكلم على أشياء خارج ذاته. إن سلسلة أسبق زمنيا، أو مؤلفة من تتابع زمن ليس خاصا بالأحداث، لكن كامن في الأحداث، تتجلى ضمنيا هنا: زمن الحياة وإيقاعها"(٢).

وهكذا تظهر صورة المنهج الأنثروبولوجي بوصفه نافذة سياقية لمحاورة النصوص، والبحث عن منابع إنتاجها عبر الزمن، بتلقيها لرؤية تعيد حركية النص وتستفز مكامن الشعور لدى القارئ ليتطابق زمن النص مع زمن استقباله في صورة نموذجية ممتدة.

يتلقى المحلل الأنثروبولوجي هذه الأشكال ضمن وعي كلي يحيي صورة الإنسان الطبيعي الغابر في التاريخ وهو يتعاطف بشفافية مع من حوله، وتشخيص حي للجمادات الثاوية التي ظلت خالدة وشاهدة لعصور ودهور، وأنسنة للكائنات غير

(١) المصدر السابق، ٩٠.

(٢) المصدر السابق، ٩٠.

العاقلة حين يقل الصديق وتختفي آثار الأحباب والندماء.

فإذا النسيب يمثل زمن الخسارة، حيث تتضاءل أهمية الفرد، لتتجه إلى المطلق الذي يوحد الأزمان المتفرقة ويعبر عن حسرة جيل بأكمله، تداعى من أجل أحلام تأجلت ثم فنت، لتبدأ الحكاية من الصفر في سيل من التجارب الدائرية، فما إن تنقضي حكاية حتى تكون إيذانا بحكاية بشرية، يختلف شخوصها وأبطالها، ولكنها تعبر عن غاية واحدة ترنو إليها الرقاب، وهي حالة التعويض عن الفقد، شغفا بالعودة إلى الأصول واكتمال السعادة الناقصة.

بينما تأتي الرحلة تعبيرا عن "زمن الانقطاع، زمن الرغبة في التغير، وفوق ذلك، زمن حتمية التغير"(١)، وهنا يوضع الزمن بين قوسين ليتحرك في مشهد انتقالي، ما بين زمن سابق مفقود وآخر مرتجى لم يقع بعد، ولكن الرحلة هنا تبدو لبنة مستقلة بذاتها، دون حاجة إلى مساعد أو معين شارح، وتختفي شعلة الشاعر المتمثلة في تعبيره عن ذاته.

يظهر مشهد الرحلة بوصفه مشهدا طقوسيا يسعى لتقديمه الشاعر، كي يمهد لما بعده من حاجات إنسانية ورغبات مدفونة، هذا الإيحاء واستدرار الذاكرة تهتفان بالصورة لنتأمل فيها، وتخفف من قيمة التواصل النفعي، لتحتل الموجودات موقع الشاعر وتلهمه ببيانها الذي يحتل الصدارة في اللوحة الجمالية، فإذا به يتيح للناقة التعبير عنه والبوح بتجربته في لغة رمزية تختفي بالإشارة وتنأى عن المباشرة، لتنشر جوا من الهيبة والوقار على مقدار الكفاح الذي نهضت على أكتافه فصول النص وحكايته الخاصة.

ثم تتجه القصيدة الغنائية لتحقيق الضلع الثالث المتمثل بـ"زمن الوصول ومرة أخرى زمن الوقوف. وعلى الوقوف الذي كان وقوفا على ماضي النسيب أن يعيد تمثيل

(١) ستيتكيفيتش. "صبا نجد". ٩٠.

نفسه في ذلك الوقوف الجديد للوصول"[١]، لتستعيد الحكاية صداها وتكتمل سلسلتها، في تصور يعبر عن رحلة الإنسان على هذا الكوكب ومعاناته الملحقة لتحقيق طموحاته والسعي لتحقيق ذاته.

وكأن الوقوف الأول عند الآثار البالية محاولة من الشاعر لحشد المتلقي نحو هدف واحد، وهو التذكير بالانتماء والوحدة في أصولها الاجتماعية الأولى المتجانسة، هذا التحسر الصامت يقتضي انتفاضا فعليا ومجاوزة للمكان الذي تفوح منه الخيبة والخسارة، في تمكين للظفر المكاني عله يطمس الزمن الكسير، الذي يتجلى في الرحلة بما فيها من آمال وآلام، وذلك لأن الانقطاع يتضمن الانتقال؛ "لأنه في حد ذاته نموذج استقطاب منتج للمعنى ومتناقض ظاهر: إنه ييسر، ولكنه يضع عوائق بالدرجة نفسها"[٢].

إن الشكل الثلاثي للقصيدة الغنائية العربية يعد نموذجا أو رمزا لطبيعة سير الإنسان، وكأنها بذلك تتجاوز بعدها الفني لتهبنا معرفة أصيلة لا تقل قيمتها عن حقول إنسانية أخرى، وهي تحيل إلى الزمن الإنساني في أغواره السحيقة، حيث تتجلى سمات الإنسان في تأمله للوجود، في حالة الانتقال من الصمت المهيب في النسيب إلى الحركة الدرامية المفاجئة والحاسمة في الرحلة، وانتهاء بلحظة الحضور ووقوف الجسد الذي يفصح عن قول منتج يسرد غايته وغرضه بعد تلك القصة المركزة التي تختلج مشاعر كل البشر دونما استثناء، وبذلك تتسع رؤية النص لتلامس دلالات غير متناهية، وأبعاد متشعبة تتجاوز الخاص العربي إلى الكوني الإنساني.

لقد نظر ستيتكيفيتش إلى المنتج العربي بوصفه آخر يسعى لتقديمه للقارئ

(١) ستيتكيفيتش. "صبا نجد". ٩١. وانظر: حسن الكبير. "تطور القصيدة الغنائية". (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٨م) ٦.

(٢) ستيتكيفيتش. "صبا نجد". ٩٢.

الغربي[١]، ولذا فهو يحاول باستمرار تهذيبه عبر المقارنات كي تتقبله الثقافة الأوروبية بوصفه نتاجا بشريا كليا ممتدا، وليس ناشزا يعبر عن مجتمع خاص، وهذا القارئ الضمني الذي يشغل مخيلته ويتحكم به هو الذي يفسر الإلحاح المستمر على الإحالة المستمرة إلى روافد الأدب الغربي بدعوى وحدة العقل الإنساني، وبهذا المسوغ يمكن تفهم كثير من السلوكيات النقدية التي تبناها في تحليله للظاهرة الشعرية العربية.

ولذا نجده يعلل دائما صراحة أو ضمنا أنه أمام تقريب منتج أدبي للآخر غير العربي، متمثلا في القصيدة العربية الغنائية الجاهلية، التي يقسمها إلى ثلاثة مظاهر كلية متسلسلة في العرض والوصف: "موضوعة الفقد والشوق (النسيب)، وموضوعة الرحلة أو (الرحيل)، وموضوعة الفخر بالذات"[٢]، وهو ما يفسر غرابة تقييد دراسته بالقصيدة الغنائية، حيث إن القصيدة العربية القديمة لا تعرف إلا هذا النوع، بينما الأدب الغربي لديه التقسيم الثلاثي للأجناس الأدبية والمتمثلة في الأدب: (الغنائي– الملحمي– المسرحي).

لقد نظر للمكان (نجد) في الشعر العربي بعيدا عن البعد الجغرافي والقراءة الموضوعية التي تحيل إلى الواقع، ماذا يحدث عندما تصبح الطوبونيما[٣] شعرا، إنه يرى في المكان فضاء شعريا يحيل إلى أنساق زمنية مضمرة موغلة في القدم والذاكرة الإنسانية، وذلك بارتباطه "باستعارة قديمة ساكنة في النسيب، ولها أبعاد شعرية تتجاوز هذه الطبيعة الشخصية إلى آفاق الفن الإنساني الذي يشارك في تشييده أفراد ينتمون إلى ثقافات

(١) المصدر السابق، ٥٠.

(٢) ستيتكيفيتش. "صبا نجد". ٥٦، يقول محمد غنيمي هلال: "يتحدث نقاد الأدب من العرب عن القصيدة وما تتناوله من أغراض، وهي مقصورة في نقدهم على الشعر الغنائي". محمد غنيمي هلال. "النقد الأدبي الحديث". (القاهرة: نهضة مصر، ١٩٩٧م). ١٦٩.

(٣) الطوبونيما هي دراسة المواقع الجغرافية وأصلها. انظر: ستيتكيفيتش. "صبا نجد". ٢٣٣.

تبدو جد مختلفة"[١]، وهنا تظهر روح الباحث غير المتحيز إلا للإبداع، والشغف بالمعرفة المترامية بين الآداب العالمية، ونلحظ عنايته بتتبع أثر الحنين عند الشعراء ولذلك يتوقف عند قصيدة الصمة القشيري الشهيرة التي مطلعها:

أقول لصاحبي والعيس تهوي بنا بين المنيفة فالضمار

تمتع من شميم عـــرار نجـــد فما بعد العشية من عرار

ويحلل النص قائلا: "لقد تحولت نجد بوصفها منظرا طبيعيا إلى رؤية شعرية مقبوض عليها. فهي الصحراء تزهر في ذاكرة الشاعر بعد وقت طويل من افتقاد مطر الربيع في قطع وهمية من السراب وبعد زمن طويل من عودة الصحراء إلى قسوتها التي تستغرق ما يقرب من العام، وهذا كل ما يختار الشاعر أن يتذكره ويحيا عليه"[٢].

هذا الاستغراق في تتبع موضوع الحنين في الشعر يقود إلى البحث عن الوعي المشترك بين الشعراء العرب ثم ينتقل تلقائيا إلى البحث عن وحدة العقل الجمالي في الوعي البشري، حيث تعد هذه الانتقالة مدخلا مناسبا لجذب القارئ الغربي واكتساب استجابته، حيث يقول: "إن الشعراء الذين يكرسون شعرهم على حنين نجد يصبح بالنسبة علينا أشبه كثيرا بشعراء العصر القديم الإغريقي- اليوناني، والذي تندمج الأسطورة والواقع في مكانهم الرمزي الخاص للحنين، ويؤثر كل منهما في الآخر"[٣].

لقد عني بالدراسات المقارنة الدائمة بين الثقافات والآداب على المستوى النظري والتحليلي للنصوص في استدعائه للنماذج المقاربة، توضيحا لمكانة الأدب العربي في ضوء سياق الآداب العالمية، وهو مدخل حجاجي مهم يدفع القارئ الغربي المتشكك إلى الاقتناع بهذا الحضور الجمالي، وهو ملمح أصيل التزمت به الأنثروبولوجيا في بحثها

(١) المصدر السابق، ٢٣٧.

(٢) المصدر السابق، ٢٥٠.

(٣) ستيتكيفيتش. "صبا نجد". ٢٥٢.

الدؤوب عن الصور الأولى لحقيقة الإنسان، لذا بعد أن حلل ستيتكيفيتش القصيدة الغنائية العربية في شكلها الثلاثي، اتجه إلى المقارنة مع أمثلة أخرى غربية، ومنها:

١– قصيدتا إيفاين وإريك، لكريتيان دي توري.

لقد استعرض سمات هاتين القصيدتين اللتين يقوم سردها على ثلاثة أجزاء، القسم الأول يمثل رمزا لـ"ميلاد الحياة وأنشودة الحياة الرعوية المبكرة وكلاهما قابل للترجمة إلى (فردوس) من منظور أساطيري"(١)، أما القسم الثاني فيتعلق بمغامرة البطل إيفاين، في قسمها الثالث تتجلى حضور الفارس وظهوره الواقعي المتجانس مع بعده الرمزي، حيث تحضر مظاهر الفخر الشخصي ظاهريا، بينما تستبطن عودة إلى الذات الجمعية محاطة بكل القيم التي يشدو بها النبلاء.

وانطلق في فهمه للقصيدة العربية من بعد إنساني حيث تتعادل مراحل نمو القصيدة مع نمو الزمن البطولي، سواء على مستوى الحب البلاطي كما في إيفيان وإريك، أو على مستوى الفخر بالذات بكل تجلياتها كما في الغنائية العربية، ويظهر ذلك في حالة الانتقال من الإحساس بالفقدان والذكرى الموغلة في الوعي الإنساني، إلى الاستيقاظ والشعور بالاكتفاء من حالة التأمل والاستغراق فيه، والاتجاه نحو التحول إلى زمن الفعل والإنجاز، حيث تبدو "بدايات (الرحلة) و(المغامرات) في قصائد كريتين دي تروي ومثلها الرحلة في القصيدة العربية الكلاسيكية هي من قبيل هذا العبور الرمزي"(٢).

وفي ختام المقارنة بين القصيدتين العربية والغربية يظهر الختام الذي أعقب الحيوية والصراع بوصفها حالة استقراء وهدوء عند بلوغ الغايات والتمجيد والاحتفال بها، مما يشكل تقاطعا إنسانيا مشتركا بين الشعراء، حيث يظهر الاستغراق الكامل للزمن الحاضر وكأنه مغلق تختفي فيه الإشارات وتغرق فيه الإحالات.

(١) المصدر السابق، ٩٩.

(٢) ستيتكيفيتش. "صبا نجد". ١٠٣.

٢- المقارنة مع تطبيق نقدي لتحليل مفهوم الأسطورة لهاري سلوخر.

تنطلق هذه المقارنة من التصور النظري ذي الصيغة الثلاثية التي توصل إليها ستيتكيفيتش، حيث حلل مجموعة من النصوص الغربية القديمة والحديثة ليصل إلى نتيجة تخص هذا الإرث الغربي، وهي أن القصيدة الغربية ذات البعد الأسطوري تتكون من ثلاثة فصول ثم ختام يغلق هذا التتابع.

أراد ستيتكيفيتش اختبار هذا التصور وتطبيقه على القصيدة العربية، حيث "يقدم الفصل الأول خلفية أسطورية بعيدة، إذا جاز التعبير، كونها تلميحا بالخلق... ويقدم الفصل الثاني مغادرة البطل لوطنه، أو نفيه عنه، وسعيه الذي يلي ذلك، ومن ثم تكون الرحلة... وفي الفصل الثالث تغلق الدائرة بإعادة خلق للبطل... بوصفها عودة إلى الوطن أو بوصفها مصيرا"(١).

وحرص على تطبيق صيغة سلوخر على بنية التجربة البطولية في الأدب الغربي، ومحاولة تجريبها على بناء القصيدة العربية، نحو قدر مشترك من التفهم لحالة التتابع بين أجزائها الثلاثة في البناء، مما ينتج عنها التعمق في طبيعة التجربة الكلية المتشابهة للإنسان في أي زمان ومكان، ومع كل ذلك لم يفته أن يبين طبيعة "الاختلافات الحادة في النوع والأسلوب والتباعد الصرف بين الأمثلة النصية التي يتكئ عليها سلوخر وتلك القصائد الثلاثية الكلاسيكية العربية"(٢) ولكنه يراها اختلافات عرضية وطارئة ليست مؤثرة على جوهر التجربة الثابت.

ولكي يثبت حجاجه النظري حول إمكانية التطبيق، يقوم بتحليل الأجزاء الثلاثة في السياق الإبداعي العربي، حيث يكون النسيب حالة "تناغم جمعي كما يطرحها المخطط الأساطيري"(٣)، وهذا الحنين للماضي والأنس بذكراه الممتلئ رضا وقناعة، ممتزجا

(١) المصدر السابق، ١٠٤-١٠٥.
(٢) ستيتكيفيتش. "صبا نجد". ١٠٥.
(٣) ستيتكيفيتش. "صبا نجد". ١٠٥.

بالإحساس بالفقد يحمل بعدا تأمليا بين ماض مثالي وواقع يطمح أن يصل إليه يوما ما.

بينما تأتي الرحلة في القصيدة بوصفها واقعا حقيقيا ماديا ملموسا لا متخيلا كما في بعض نماذج ساخور، بما يمنحها تكافؤا يدفعها إلى تركيز أسطوري حيث يظهر الواقع وقد انحاز له الخيال وتحقق المستقبل حضورا ملموسا بعد أن كان مجرد حلم، في وعي ممتزج بين الذكرى البعيدة المنال والمستقبل الذي لم تتضح ملامحه بعد، ثم يفصح القسم الثالث عن ملامح العودة إلى الحمى والدار بالتعبير العربي أو الوطن بالتعبير الغربي، وحينها تحقق الوحدة والسلام، وهنا تبلغ القصيدة منتهاها "سواء تم التعبير عنه بالمدح أو بالابتهاج الجمعي القبلي، هو بوصفه أسطرة في حد ذاته، بمثابة إعلان واحتفال بالوصول معزز بلاغيا"(١).

لقد كشف ستيتكيفيتش أن النصوص الإبداعية لامتناهية في الدلالة وتشكيل المعنى، إذا صادفت رؤية جديد ملهمة وقادرة على إحياء النصوص القديمة بإلباسها بوعي معاصر متسائل عن الفجوات الكامنة التي لم تطرق بعد، وكأن النصوص البديعة تتجاوز الزمن ولا تحفل بالتحقيب التاريخي الذي يفقدها السيلان والخصوبة إذا استهان بها القارئ واكتفى بحضورها السطحي وتلقينها بوصفها شواهد لأطلال مضت واختفت.

وهكذا يتبين للقارئ مدى عمق المشروع النقدي الذي نهض من أجل تحقيقه بإزاحة التصورات الاستعمارية التي تلوث بها الاستشراق التقليدي جراء الاكتفاء بقراءة فيلولوجية سطحية أولى لا تتجاوز قشرة النص، أو الانهماك في عمل ميكانيكي يتعلق بجدلية إثبات النص ونفيه عن صاحبه، وعدم النظر إلى الشعر بوصفه روحا ومدخلا لثقافة عربية وإسلامية تتميز بالثراء والتنوع، وذلك اعتمادا على الدراسات الأدبية المقارنة.

(١) المصدر السابق، ١٠٧، ولا شك بأن المنهج المقارن من أدواته الظاهرة في تحليله النقدي، ومن ذلك استحضار المحارب اليوناني عند ذكر الشاعر المحارب العربي، ١١٦.

الخاتمة

خلصت هذه الدراسة إلى عدة نتائج، ومنها:

١- ركز ستيتكيفيتش في تحليله للقصيدة العربية الغنائية على الجانب السردي والقصصي فيها المتعلقة بمطالع القصيدة العربية من نسيب ورحلة وغرض، حتى يتمكن من تطبيق الرؤية الأسطورية عليها بحثا عن معنى مشترك بين الآداب، وأهمل بقية عناصرها التي يراها خاصة.

٢- من مسوغات التحليل الأنثروبولوجي لدى ستيتكيفيتش ما وجده من أثر ممارسة بعض المناهج للقصيدة الغنائية العربية التي اتجهت بها نحو رتابة الرؤية، حينما رهنت نفسها للقياس العقلي.

٣- رأى أن التوقف عند المستوى الفيلولوجي يعد قاصرا لجهد المتخصص الغربي في فهم البنية الرمزية للشعر العربي، التي تختزل قراءتها في تحقيق المفردات وتأصيلها معجميا فحسب.

٤- ينبغي أن تتطور العلاقة مع النص الشعري القديم في مستواه التأويلي، حيث الاستغراق في التناول الأنثروبولوجي وتتبع حياة النصوص، والدلالات المضمرة التي تنأى عنها القراءة المعجمية.

٥- استند ستيتكيفيتش في تحليله للقصيدة الغنائية العربية على الأنثروبولوجيا التي قد يعبر عنها بعض الباحثين بعلم الاجتماع المقارن حيث يقوم هذا الحقل المعرفي بدراسة المجتمعات الأخرى (الآخر) دارسة شاملة.

٦- هدف في تحليله للشعر العربي إلى البحث عن الوحدة التي تقبع وراء الاختلاف وصناعة النموذج الأول للإنسان الأصيل، وتكوين رؤية كونية عبر الخصوصيات، وفحص الأجزاء لنسج أنماط كلية تتحكم في صيرورة وأصالة الوعي الإنساني كالأسطورة والفن واللغة والدين والرمز، وعني هذا الاتجاه في

بعض مظاهره بانغماس الباحث الكامل في العمل الميداني، عبر تجربة المعايشة لهذا المجتمع المدروس لمعرفة محركاته وبنيته العميقة قديما وحديثا.

٧- ارتكز في تحليله للقصيدة الغنائية العربية على الإسهامات التي قدمها البلجيكي الأنثروبولوجي أرنولد فن جنب عند دراسته للديناميات الطقوسية والأنماط الاحتفالية من انفصال، وانتقال، واندماج، تمثل الدورة الكاملة لأي إعادة تمثيل ضمنية أو تصريحية، مدبرة أو تلقائية، جمعية أو فردية، للتغير الدال للمكانة. ويطلق فن جنب على هذه العملية مصطلح طقوس العبور.

٨- إن قراءة ستيتكيفيتش الأنثروبولوجية للشعر القديم لا تحفل بالوعي المعجمي كما فعل المستشرقون الأوائل، إنها قراءة تحظى بمسؤولية كبيرة تجاه هذا الإبداع، لذا نشعر بمدى الوعي البحثي المتنوع لتأهيل ذاته القارئة قبل الشروع في تفهم هذا الشعر والولوج إلى شقوقه، إنها روح تهاب النص وتتلطفه في آن معا.

٩- إن الشكل الثلاثي الذي التزم به ستيتكيفيتش في تحليله للقصيدة الغنائية العربية يعد نموذجا أو رمزا لطبيعة سير الإنسان، وكأن القصيدة تتجاوز بعدها الفني لتهبنا معرفة أصيلة لا تقل قيمتها عن حقول إنسانية أخرى، وهي تحيل إلى الزمن الإنساني في أغواره السحيقة، حيث تجلي سمات الإنسان في تأمله للوجود، في حالة الانتقال من الصمت المهيب في النسيب إلى الحركة الدرامية المفاجئة والحاسمة في الرحلة، وانتهاء بلحظة الحضور ووقوف الجسد الذي يفصح عن قول منتج يسرد غايته وغرضه بعد تلك القصة المركزة التي تختلج مشاعر كل البشر دونما استثناء.

١٠- لقد نظر ستيتكيفيتش إلى المنتج العربي بوصفه آخر يسعى لتقديمه للقارئ الغربي، ولذا فهو يحاول باستمرار تهذيبه عبر المقارنات كي تتقبله الثقافة الأوروبية بوصفه نتاجا بشريا كليا ممتدا، وليس ناشزا يعبر عن مجتمع خاص،

وهذا القارئ الضمني الذي يشغل مخيلته ويتحكم به هو الذي يفسر الإلحاح المستمر على الإحالة المستمرة إلى روافد الأدب الغربي بدعوى وحدة العقل الإنساني، وبهذا المسوغ يمكن تفهم كثير من السلوكيات النقدية التي تبناها في تحليله للظاهرة الشعرية العربية.

١١- عني ستيتكيفيتش بالدراسات المقارنة الدائمة بين الثقافات والآداب على المستوى النظري والتحليلي للنصوص في استدعائه للنماذج المقاربة، توضيحا لمكانة الأدب العربي في ضوء سياق الآداب العالمية، وهو مدخل حجاجي مهم يدفع القارئ الغربي المتشكك إلى الاقتناع بهذا الحضور الجمالي، وهو ملمح أصيل التزمت به الأنثروبولوجيا في بحثها الدؤوب عن الصور الأولى لحقيقة الإنسان.

١٢- يلح ستيتكيفيتش على أن النصوص الإبداعية لامتناهية في الدلالة وتشكيل المعنى، إذا صادفت رؤية جديدة ملهمة وقادرة على إحياء النصوص القديمة بإلباسها بوعي معاصر متسائل عن الفجوات الكامنة التي لم تطرق بعد، وكأن النصوص البديعة تتجاوز الزمن ولا تحفل بالتحقيب التاريخي الذي يفقدها السيلان والخصوبة إذا استهان بها القارئ واكتفى بحضورها السطحي وتلقينها بوصفها شواهد لأطلال مضت واختفت.

١٣- يتبين للقارئ مدى عمق المشروع النقدي الذي نهض من أجل تحقيقه بإزاحة التصورات الاستعمارية التي تلوث بها الاستشراق التقليدي جراء الاكتفاء بقراءة سطحية أولى لا تتجاوز قشرة النص، أو الانهماك في عمل ميكانيكي يتعلق بجدلية إثبات النص ونفيه عن صاحبه، وعدم النظر إلى الشعر بوصفه روحا ومدخلا لثقافة عربية وإسلامية تتميز بالثراء والتنوع، اعتمادا على الدراسات الأدبية المقارنة.

المصادر والمراجع

أولا/ المصادر:

ستيتكيفيتش، يارسولاف. "**صبا نجد: شعرية الحنين في النسيب العربي الكلاسيكي**". ترجمة: حسن البنا عز الدين. (الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ٢٠٠٤م).

ثانيا/ المراجع:

بريل، ليفي. "**العقلية البدائية**". ترجمة: محمد القصاص. (القاهرة: مكتبة مصر).

بوبريك، رحال. "**الأنثروبولوجيا: نظريات وتجارب**". (الدار البيضاء: إفريقيا الشرق، ٢٠١٩م).

الحسين، قصي. "**أنثروبولوجية الأدب**". (بيروت: دار البحار، ٢٠٠٩م).

حميش، بنسالم. "**الاستشراق في أفق انسداده**". (تونس: المجلس القومي للثقافة العربية، ١٩٩١م).

غنيمي هلال، محمد. "**النقد الأدبي الحديث**". (القاهرة: نهضة مصر، ١٩٩٧م).

فهيم، حسين. "**قصة الأنثروبولوجيا: فصول في تاريخ علم الإنسان**". العدد: ٩٨ (الكويت عالم المعرفة، ١٩٨٦م).

الكبير، حسن. "**تطور القصيدة الغنائية**". (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٨م).

مسلم، عدنان. "**علم دراسة الإنسان (الأنثروبولوجيا)**". (دمشق: جماعة دمشق، ٢٠١١م).

مونتاغيو، أشلي. "**البدائية**". ترجمة: محمد عصفور، (الكويت: عالم المعرفة، ١٩٨٢م).

مووس، أوليفيه. "**تيار الاستشراق الجديد والإسلام**". ترجمة: عومرية سلطاني. (الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية، ٢٠١٠م).

Bibliography

al-Kabīr, Ḥasan. "Taṭawwur al-Qaṣīdah al-Ghinā'īyah". (Cairo: Dār al-Fikr al-ʻArabī, 1978).

Boubrik, Rahal. "Anthropology: theories and experiments", (in Arabic). (Casablanca: Africa East, 2019).

Bruhl, Lévy. "Primitive Mentality" . Translated by: Muḥammad al-Qaṣṣāṣ. (Cairo: Maktabat Miṣr).

Fahīm, Ḥusain. "The Story of Anthropology: Chapters in the History of Anthropology", (in Arabic). Issue: 98 (Kuwait: ʻĀlam al-Maʻrifah, 1986).

Ghunaymī Hilāl, Muḥammad. "al-Naqd al-Adabī al-Ḥadīth". (Cairo: Nahḍat Miṣr, 1997).

Himmich, Sâlim. "Orientalism on the verge of its closure", (in Arabic). (Tunis: National Council for Arab Culture, 1991).

Hussein, Qusi. "Anthropology of literature", (in Arabic). (Beirut: Dār al-Biḥār, 2009).

Montagu, Ashley. "The concept of the primitive". Translation by: Muḥammad ʻUṣfūr, (Kuwait: ʻĀlam al-Maʻrifah, 1982).

Mouse, Olivier. "Tayyār al-Istishrāq al-Jadīd wa-al-Islām". Translated by: Omairiyah Sulṭānī. (Alexandria: Maktabat al-Iskandarīyah, 2010).

Muslim, ʻAdnān. "The science of studying human beings (anthropology)" , (in Arabic). (Damascus: Jamāʻat Dimashq, 2011).

Stetkevych, Jaroslav. "The Zephyrs of Najd: The Poetics of Nostalgia in the Classical Arabic Nasîb". Translated by: Ḥasan al-Bannā ʻIzz al-Dīn, (Riyadh: King Faisal Center for Research and Islamic Studies, 2004).

١٣٨
١٩٦

The Islamic University Journal of Arabic Language and Literature

Issue : 15

Jan - Mar 2025

part 2